كيف نربى أولادنا

تربية إسلامية صحيحة

جمع وترتيب

محمود المصرى
(أبو عمار)



مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧

كيف نربى أولادنا؟

جمع وترتيب

محمود المصرى

(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة

ت : ٧٧٩٥٠٢٧

الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٩١٣٠/ ٢٠٠٢

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٠١٠١٢٢٣٧٨٧٤

الإخراج الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

نور الإيمان للطباعة

٠١٢٢٣٩٩٣١٥ - ٠١١١٠٢٨٤٤٦٢

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ــ ٧١). أما بعد:

فإن من أعظم النعم التى أنعم الله بها على الإنسان (نعمة

الأولاد) فهم منحة إلهية وهبة ربانية فهم زينة الحياة وزهرتها وهم أمانة فى نفس الوقت - يجب أن نحافظ عليها فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦) وقال ﷺ - كما فى الصحيحين - «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

فالإحسان إلى الأولاد وتربيتهم أداء للأمانة.. وإهمالهم والتقصير فى حقوقهم غش وخيانة.

ولما كان كثير من المسلمين يتساءلون عن تلك المعادلة الصعبة: كيف نربى أولادنا؟ كان لابد لنا من وقفة صادقة لنبذل بعض النصائح للآباء والأمهات لكى يعلموا أن الطريق إلى الولد الصالح لن يكون إلا من خلال شرع الله وسنة رسول الله ﷺ والسير على نهج السلف الصالح.. فإن الأولاد لبنة طيبة فى جدار الأمة المسلمة.

والأمة فى أشد الحاجة إلى تلك اللبنة الطيبة لتخرج للكون كله رجالاً يحملون رسالة الإسلام وسنة سيد الأنام ﷺ.

وأنت أيها الوالد الكريم عندما تربى ولدك فإنك تربيه لخدمة

دين الله (جل وعلا).. واعلم أن نفعه سيعود عليك بالخير فى الدنيا والآخرة.. فأما فى الدنيا فإنك ستجد ولدا بارًا بأبيه وأمه مطيعًا لهما فى المعروف.. وأما فى الآخرة فلقد قال ﷺ كما فى صحيح مسلم -: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث - ومن بينهم - أو ولد صالح يدعو له».

بل أخبر النبى ﷺ أن الرجل ترفع درجته فى الجنة باستغفار ولده له قال ﷺ: «إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول: أنى لى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»(١).

فإلى الآباء والأمهات أهدى تلك الرسالة عسى الله أن ينفع بها وأن يجعلها سببًا فى صلاح أبنائهم.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

(١) رواه أحمد وابن ماجة - صحيح الجامع (١٦١٧).

إنك لا تهدى من أحببت

اعلم أيها الوالد الكريم أن الهداية لا يملكها إلا الله (عز وجل) كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦).

فها هو نبى الله نوح (عليه السلام) يبذل جهده كله لهداية ولده ومع ذلك يموت ابنه كافرًا.

وها هو الخليل إبراهيم (عليه السلام) يبذل كل ما يملك لهداية أبيه ومع ذلك يموت أبوه كافرًا.. وفى نفس الوقت يكرم الله خليله بولد صالح يكون نبيًا - بعد ذلك - وهو إسماعيل عليه السلام.

وها هو يوسف (عليه السلام) الذى ألقى فى غياب الجب وباعوه فى أسواق الرقيق وعاش بعد ذلك فى القصور الفارهة وراودته امرأة العزيز فأبى وامتنع عن فعل الفاحشة فألقوه فى السجن ليعيش بضع سنين بين اللصوص والمجرمين ومع ذلك يحفظه الله (عز وجل)... ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

وهذا موسى (عليه السلام) ألقته أمه.. بأمر من الله - فى التابوت وقذفته فى اليم والتقطه آل فرعون وعاش فى قصر فرعون ومع ذلك حفظه الله من الشرك والكفر وصنعه على عينه وجعله نبيًا رسولاً.

- وأخيرًا: فهذا حبيبنا ﷺ الذى نشأ يتيمًا فقيرًا ومع ذلك حفظه الله من أدران الجاهلية وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

- فالشاهد: أن المهتدى من هداه الله (عز وجل)... فأسأل الله تعالى أن يهدى أولادنا جميعًا.

إنما أموالكم وأولادكم فتنة

واعلم أيها الوالد الكريم أن الأولاد نعمة - وهم فى نفس الوقت فتنة - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾

(التغابن: ١٥)

ولقد حذرنا الله (جل وعلا) أن ننشغل بأولادنا عن طاعته وذكره فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

(المنافقون: ٩)... بل قد يصبح الولد عدواً لوالديه إن لم ينشأ على طاعة الله كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٤).

- وجاء ذلك بوضوح فى قول النبى ﷺ: «الولد ثمرة القلب وإنه مجبنة مبخلة محزنة»[(١)].. وفى رواية: «إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة»[(٢)].

- فالأصل أن الولد ثمرة القلب.. فإن لم ينشأ على طاعة الله فإنه يكون (مبخلة) وذلك بأن يحمل أباه على البخل فكلما أراد أن ينفق يأتيه الشيطان ويقول: ولدك أحق بهذا المال.. ويكون (مجبنة) وذلك بأن يتخلف الوالد عن الجهاد خوفًا على أولاده من اليتم.. ويكون (مجهلة) بأن ينشغل به والده عن طلب العلم والدعوة إلى الله.. ويكون (محزنة) وذلك بأن يمرض الولد أو يموت فيجزع والده ويحزن عليه حزنًا شديدًا أو أن يكون الولد عاقًا فيحزن والده الحزن الكبير الذى ليس بعده حزن.

- ومن أجل ذلك تعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع تلك النصائح

---

(١) رواه أبو يعلى عن أبى سعيد - صحيح الجامع (٧١٦٠).

(٢) رواه الحاكم عن الأسود بن خلف - صحيح الجامع (١٩٩٠).

التى أهديها إلى الوالدين عسى أن تكون سببًا فى صلاح أبنائهم.

الحرص على اختيار الزوجة الصالحة

ومن أهم الأسباب التى تعين على صلاح الأبناء اختيار الزوجة الصالحة التى هى بمثابة التربة الخصبة التى تخرج لنا نباتًا طيبًا، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢١) وقال ﷺ كما فى الصحيحين -: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

الحرص على الدعاء عند الدخول بالزوجة

وليحرص الزوج كل الحرص على أن يحصن أولاده قبل مجيئهم وذلك بأن يقول هذا الدعاء عند الدخول بالزوجة.. وذلك بأن يأخذ بناصيتها ويقول: «اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما جبلتها عليه»(١).

ثم يقول عند الجماع: «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا».. ففى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «أما لو أن أحدكم يقول حين يأتى أهله: بسم الله اللهم جنبنى

(١) رواه أبو داود (٢/ ٦١٦) بإسناد حسن.

الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما فى ذلك أو قضى ولد لم يضره شيطان أبدًا».

الفرح بالمولود ذكرًا كان أم أنثى

فالأولاد هبة من الله تعالى فينبغى أن تفرح بتلك الهبة قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُور ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

(الشورى: ٤٩ - ٥٠)

فلا تسخط إن كان المولود أنثى فإنك لا تدرى أى ذلك خير فقد قال تعالى: ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ (النساء: ١١).

فلقد كانت مريم (عليها السلام) أنثى ومع ذلك أنجبت نبيا كريما وهو عيسى (عليه السلام وفاطمة (عليها السلام) أنجبت سيدا شباب أهل الجنة.

وفى المقابل فلقد كان ولد نوح ذكرًا ومع ذلك مات كافرًا.

ومع ذلك فإن كان الله قدر ورزقك بالأنثى فغيرك لم يرزقه الله بذكر ولا أنثى.. فاحمد الله على تلك النعمة.

البنات ستر لك من نار جهنم

ومع ذلك فلتعلم أن النبى ﷺ قد أخبر أنه من رزقه الله بالبنات فأحسن إليهن كن له سترا من نار جهنم.

قال ﷺ كما فى الصحيحين: «من ابتلى من البنات بشىء فأحسن إليهم كن له سترا من النار» .. وفى رواية مسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه.

فقد يوشك إنجاب البنات انكسارًا لله (عز وجل) وتواضعًا للخلق فترتفع بذلك درجاتك يوم القيامة.. وقد يورثك إنجاب الذكور غرورًا وكبرًا وتعاليًا وتعاظمًا على الخلق والخالق فتكون النار مثواك وبئس مثوى المتكبرين [١].

استحباب تحنيك المولود بتمرة ونحوها

ولقد كان من هدى النبى ﷺ تحنيك الصبيان.. فعند مسلم عن عائشة (رضى الله عنها): «أن رسول الله ﷺ كان يؤتى

(١) فقه تربية الأبناء/ مصطفى العدوى (ص: ٣٧).

الصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم».

والتحنيك هو مضغ التمرة وتدليك حنك المولود بها وذلك بوضع جزء من الممضوغ فى الإصبع وإدخال الإصبع فى فم المولود ثم تحريكه يمينًا ويسارًا.

اختيار اسم حسن للمولود

وهذا من حق الولد على أبيه فإن الاسم الحسن يتفاءل الناس به ويستبشرون.. والاسم القبيح يعرض صاحبه لإيذاء الناس وسخريتهم.

وتجوز التسمية يوم ولادته ويجوز تأخيرها إلى اليوم الثالث أو السابع ويجوز قبل ذلك وبعده فالأمر فيه سعة ولله الحمد.

استحباب تكنية الطفل

ويستحب أن يكنى الطفل بكنية طيبة: كأبى عبدالله أو أبى عبدالرحمن وغير ذلك.. وقد كان النبى ﷺ يكنى أخًا لأنس بن مالك ويقول له: «يا أبا عمير ما فعل النغير».

العقيقة عن المولود

وهى سنة ثابتة عن رسول الله... وهى أن تعق عن ولدك

بعقيقة تذبح عنه فى يومه السابع كما قال ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى»(١) وهى شاتان عن الغلام وشاة عن الجارية ويستحب طبخها دون إخراج لحمها نيئًا، وتستحب يوم سابعه وتجزئ قبل ذلك أو بعده ويجزئ فيها ما يجزئ فى الأضحية.

الختان

وهو من خصال الفطرة.. فقد قال ﷺ كما فى الصحيحين -: «الفطرة خمس - وذكر منها الختان».

- والختان واجب على الرجال ومستحب للنساء - وهناك أقوال أخرى لأهل العلم فى ذلك.

- وللختان حكم وفوائد دينيه وصحية كثيرة فهو من خصال الفطرة وعلامة يتميز بها المسلم عن غيره وهو يجلب النظافة ويعدل الشهوة ويقى المسلم - بإذن الله - من الإصابة ببعض الأمراض.

* * *

(١) رواه أبو داود والنسائى - صحيح الجامع (٤٥٤١).

استعن بالله (عز وجل) على تربية أولادك

اعلم أيها الوالد: أن الله هو الهادى وهو القادر على أن يعينك على تربية ولدك وذلك فما عليك إلا أن تتوجه بصدق وإخلاص إلى الله (عز وجل) فتسأله أن يربى لك ولدك وأن يصنعه على عينه وأن يستعمله لنصرة هذا الدين العظيم.. وصدق من قال:

إذا صح عون الخالق المرء لم

يجد عسيراً من الآمال إلا

ميسراً

فنوح (عليه السلام) بذل كل جهده لإصلاح ولده ولم ينجح.. وغلام أصحاب الأخدود حاول الملك وأجهزة الدولة أن يكون ساحراً ولكن الله أراده موحداً وداعية إلى التوحيد.

اجعل ولدك وقفًا لله (عز وجل)

نريد منك أيها الوالد الكريم أن تربى ولدك لله (عز وجل) بأن تجعله وقفًا لله كما قالت امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

(آل عمران: ٣٥)

فبعض الآباء يربون أولادهم من أجل أن يقال: هذا ابن فلان أو من أجل أن يرتاح من مشاكل الأولاد.. أما نحن فلا تربية إلا لله.

الإكثار من الدعاء بصلاح الذرية

إننا ينبغى أن نحرص كل الحرص على الإكثار من الدعاء لأولادنا بالصلاح والتقوى وأن نتوجه إلى الله تعالى بالدعاء بأن يبارك فى أولادنا وأن يحفظهم من كل مكروه وأن يصنعهم على عينه وأن يستعملهم فى طاعته وفى نصرة دينه.. ولذلك كان من دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

استغفر لولدك

وينبغى أن يكثر الوالد من الاستغفار لولده ليغفر الله ذنبه الذى اقترفه فى حق نفسه أو فى حق والده وليجمعه الله بولده فى الجنة.. فهذا نبى الله يعقوب (عليه السلام) يستغفر لبنيه ويقول: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(يوسف: ٩٨)

احذروا من الدعاء على أولادكم

وليحذر الآباء كل الحذر من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة فيستجاب الدعاء فيحزن الآباء على أولادهم العمر كله قال ﷺ كما عند مسلم -: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعو على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

علم ولدك أن يكون محبًا لله ورسوله ﷺ

فاحرص أيها الوالد أن تعلم ولدك حب الله وحب رسول الله ﷺ.. وقل له إن هذا الطعام الذى نأكله والبيت الذى نعيش فيه والسيارة التى نركبها وكل ما نحن فيه إنما هو من عند الله (جل وعلا).. وأننا لا سعادة لنا فى الدنيا والآخرة إلا بإذن الله (عز وجل).

اربط قلبه بالثواب الأخروى

لا تجعل هم ولدك دائمًا - بعد كل نجاح - أن يظفر بشىء من حطام الدنيا الزائل، بل اربط قلبه بالثواب الأخروى، وذلك بأن

تكلمه دائمًا عن الجنة وما فيها من النعيم المقيم وتخبره أنه إذا عاش على الصدق والأمانة وبر الوالدين.. فسوف يدخل الجنة.. إن شاء الله تعالى.

علم ولدك حب أصحاب الرسول ﷺ

قل له: هؤلاء هم أجدادك.. وأخبره ماذا كان يصنع أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير (رضى الله عنهم) حتى يتأسى بهم ويحبهم.

ذكره بغزوات الرسول ﷺ

كان أحد السلف يقول: إن كنا لنعلم أولادنا السير والمغازى كما كنا نعلمهم السورة من القرآن.. فالولد إذا علم أن (أسامة ابن زيد) كان قائدًا لجيش المسلمين وهو لم يتجاوز العشرين من عمره طمحت نفسه لأن يكون مثل أسامة ونشأ على حب الجهاد فى سبيل الله (عز وجل).

كن صالحًا يحفظك الله فى أولادك

إن صلاح الأبناء ينفع الأبناء.. فقد قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ (النساء: ٩). وجاء المثال العملى فى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ (الكهف: ٨٢).

فتأمل كيف حفظ الله عز وجل كنز الأيتام بصلاح أبيهم - مع أنه كان الجد السابع كما فى بعض التفاسير.

ولذا كان أحد السلف الصالح يقول لابنه: يا بنى إنى لأزيد فى صلاحى رجاء أن يحفظنى الله فيك.. فاتقوا الله أيها الآباء ليحفظ الله لكم أولادكم.

كونوا قدوة لأبنائكم

إن أعظم وسيلة لتربية الأولاد أن يرى الأولاد آباءهم قدوة فى التقوى والاستقامة والصلاح.. لأن الولد ينظر إلى والده على أنه مثله الأعلى فهو يحاكى فعله ويقلد سلوكه فإذا رأى أباه صادقا سينشأ صادقًا وإذا رأه كاذبًا سيكون كاذبًا.

فاتقوا الله أيها الآباء فى أولادكم وكونوا قدوة صالحة لهم

فهم بكم يتأثرون وعلى طريقتكم يمشون وعنكم يأخذون ويتركون.

لقنوا أولادكم الخير والصلاح

قال الإمام الغزالى: «والصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة».

عليكم بالموعظة الحسنة

وهى من أهم وسائل التربية المؤثرة.. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

وقد كان النبى ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة بين الحين والآخر.

التربية بالملاحظة والمتابعة

وذلك بأن يقوم الوالدان بمتاعة ولدهما وملاحظته ومراقبته داخل البيت وخارجه، وأن يكون ابنهما تحت مجهر الملاحظة، يتابعان تحركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله، وسلوكه وأخلاقه. فإن

رأيا منه خيرًا أكرماه وشجعاه عليه، وإن رأيا منه شرًا نهياه عنه، وحذراه منه، وبينا له عواقبه الوخيمة، ونتائجه الخطيرة.

التربية بالعقوبة والإثابة

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم فى الذكاء والمرونة والاستجابة. كما أن أمزجتهم تختلف، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المعتدل، ومنهم صاحب المزاج العصبى الشديد، منهم من تكفيه الإشارة البعيدة عند الخطأ، ومنهم من لا يردعه إلا النظرة العابسة، ومنهم من لا ينفع معه إلا أسلوب التوبيخ والتأنيب، ومنهم من لا ينفع معه إلا أسلوب التهديد والوعيد، ومنهم فريق لابد أن يحس لدغ العقوبة على جسمه حتى يستقيم.

وإذا كان الضرب وسيلة من وسائل التربية إلا أنه ينبغى على الوالدين ألا يلجآ إليه إلا بعد استنفاد الوسائل الأخرى كالتهديد والوعيد والتوبيخ والهجر، فإن لم ينفع مع الولد إلا الضرب

فعليهما أن يتجنبا الوجه لقوله ﷺ: «ولا تضرب الوجه.. «رواه أبو داود وألا يكون الضرب بشدة وقسوة حتى لا يؤثر

---

(١) كيف نربى أولادنا - إعداد القسم العلمى بدار الوطن.

ذلك على نفسية الولد، وأن يكون الضرب بآلة خفيفة لا تترك أثراً[(١)].

أكثروا من الأعمال الصالحة أمام أولادكم

فعلى سبيل المثال: إذا رأى الولد أباه دائمًا يلهج لسانه بذكر الله من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير واستغفار فإنه ينشأ ذاكراً لله.

وإذا رأى أباه يكثر من الصيام أو قيام الليل أو الصدقات فإنه ينشأ على حب الأعمال الصالحة.

هذا بخلاف الولد الذى ينشأ فى بيئة فاسدة فيجد أباه لا يسمع إلا الغناء ولا يلهج لسانه إلا بالأغانى والسب واللعن ولا يذهب إلا لأماكن الفسق والفجور فإنه بلا شك سيتعلق قلبه بتلك الأماكن وبتلك المعاصى.

المال الحلال.. وأثره فى صلاح الأولاد

أيها الأب الكريم: أطب مطعمك ومشربك وملبسك عسى أن يستجيب الله دعاءك لأولادك بالصلاح وأن يبارك فيهم.

- فإن الوالد إذا أدخل بيته المال الحرام نزعت البركة من

البيت والزوجة والأولاد.. فإذا أراد أن يدعو لأولاده فلن يستجيب الله دعاء رجل ملأ جوفه من الحرام.

فلقد ذكر النبى ﷺ كما عند مسلم -: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يُستجاب له».

سيرة الآباء تؤثر على صلاح الأبناء

اعلموا علم اليقين أن سيرة الآباء تؤثر سلبًا وإيجابًا على صلاح الأبناء أو فسادهم فلو كانت سيرتهم طيبة بين الناس فإن الأولاد يسمعون الثناء على آبائهم من الناس فيكون ذلك سببًا لصلاحهم ولو كانت سيرة الآباء غير طيبة بين الناس كانت العاقبة وخيمة.. ولذا أنصح كل أخت فارقها زوجها ألا تسىء إلى سمعة زوجها حتى لا يتأثر الأبناء بسيرة أبيهم بين الناس وأنصح كل أخ فارق زوجته ألا يهتك سترها حتى لا يتأذى الأولاد بسبب ذلك.

احذروا أن تخالف أقوالكم أفعالكم

وليحذر الآباء كل الحذر من أن يأمروا أولادهم بشيء ثم يفعلوا خلاف ذلك.. فعلى سبيل المثال: لا يأمر الوالد ولده بالصدق وهو كاذب ولا ينهاه عن شرب الدخان وهو يشربه.

وكذلك الأم لا ينبغى أن تأمر ابنتها بالحجاب وهى متبرجة.. فإن مخالفة الأقوال للأفعال لا تجدى ولا تنفع بل تؤدى إلى الفشل الذريع فى تربية الأولاد.

تدريب الطفل منذ الصغر على الطاعات

وعلى الوالد أن يدرب أولاده على الطاعات والعبادات فقد قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع»(١).

وكذلك كانوا يمرنون الصغار على الصيام ويجعلون لهم اللعبة من العهن يشغلونهم بها إذا جاءوا.. وذلك حتى يدخل وقت المغرب.

وكانوا يقدمونهم للصلاة بالناس إذا كانوا أكثر قرآنًا مع صغر سنهم.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود - صحيح الجامع (٥٨٦٨).

عود أولادك على الخشونة والرجولة

فلا يليق بالأب أن يعود أولاده على الكسل والراحة فإن للكسل والبطالة عواقب وخيمة.. وإن للجد والتعب عواقب حميده في الدنيا والآخرة فالسيادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

لا تكلف أولادك فوق طاقتهم

وينبغى أن لا تكلف ولدك شيئًا فوق طاقته حتى لا يشعر بالعجز والفشل فيؤثر ذلك فى نفسه.. وقد كان النبى ﷺ يراعى هذا الأمر جداً فى أبناء الصحابة.. فهذا ابن عمر (رضى الله عنهما) يعرض نفسه للجهاد فى غزوة أحد فيرده النبى ﷺ ثم يعرض نفسه عليه مرة أخرى فى يوم الأحزاب فيقبله وذلك لأن النبى ﷺ أراد أن لا يكلفه فوق طاقته فلما كبر بعض الشىء أجازه.

بل قال ﷺ - كما عند مسلم -: «إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن منهم الصغير والكبير والضعيف والمريض فإذا صلى وحده فليصلها كيف شاء»، وذلك من أجل ألا يكلف

الناس فوق طاقتهم.

شجع أولادك على قيام الليل

فإنه وقت نزول الحق (جل وعلا) إلى السماء الدنيا.. وهو وقت نزول الرحمات وقضاء الحاجات ومغفرة الذنوب والزلات.

تشجيع الأبناء على فعل الخير

وتحريض الأولاد على الخير ودفعهم إليه وتشجيعهم على فعله وحثهم على الإقدام عليه كل ذلك له عظيم الأثر وكبير النفع فى صلاح الأولاد وعلوهم سواء كان هذا التحريض بكلمات التشجيع وعبارات الثناء، أو بالعطيات والهبات ، أو بقذف الثقة فى نفس الابن أو بغير ذلك مما يكون سببًا فى الدفع إلى الخير والحث عليه(١).

فمن ذلك تولية النبى ﷺ لأسامة بن زيد إمرة جيش كبير فيه عمالقة الصحابة فى الوقت الذى كان فيه أسامة لم يتجاوز العشرين سنة.

---

(١) فقه تربية الأبناء/ مصطفى العدوى (ص: ٩١).

ومن ذلك ثنائه على ابن مسعود بقوله: «إنك غلام معلم» فكانت النتيجة أنه كان بعد ذلك من أعلام الصحابة حتى قال ﷺ فى حقه - كما فى الصحيحين «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود..».

ومن ذلك دعائه لابن عباس - كما عند البخارى - أن النبى ﷺ دعا له فقال: «اللهم علمه الحكمة» .. وفى رواية أحمد بإسناد جيد قال ﷺ: «اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل» فصار ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن حتى قال أحدهم: كان ابن عباس على الموسم فخطب، فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ثم يفسر فقال شيخ من الحى: سبحان الله ما رأيت كلامًا يخرج من رجل لو سمعته الترك لأسلمت.

أن تتعلم هدى النبى ﷺ مع الصغار

فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ.. ولقد كان النبى ﷺ رحيمًا بالناس جميعًا فما ظنك برحمته بالصغار؟!!

١ - كان النبى ﷺ يقبل الصغار:

فإنه يستحب للوالدين تقبيل أبنائهما وبناتهما وقد كان النبى

ﷺ يقبل ابنته فاطمة (رضى الله عنها).

وفى الصحيحين أن أعرابيًا جاء إلى النبى ﷺ فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم؟! فقال النبى ﷺ: «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة».

٢ - كان النبى ﷺ يمازح الصغار:

كما فى الصحيحين أن النبى ﷺ كان يقول لأخى أنس بن مالك: «يا أبا عمير ما فعل النغير» النغير: الطائر الصغير.

وكان ﷺ يترك عائشة (رضى الله عنها) تلعب بالبنات - لصغر سنها - ففى الصحيحين أن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات - اللعب - عند النبى ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه - أى يختفين فيسر بهن - يرسلهن - إلى فيلعبن معى.

بل ها هو ﷺ يمج بالماء فى وجه صبى مداعبًا له.

أخرج البخارى من حديث محمود بن الربيع رضى الله عنها قال: عقلت من النبى ﷺ مجة مجها فى وجهى وأنا ابن

خمس سنين من دلو.

وفعله النبى ﷺ مع محمود إما مداعبة معه، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة.

٣ - كان ﷺ قمة فى الرحمة مع الأطفال:

وعند أبى يعلى بإسناد حسن من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما فى حجره قال: «من أحبنى فليحب هذين».

ومن رحمته ﷺ بالصغار حمله لأمامة بنت ابنته فى الصلاة (أخرج البخارى ومسلم) من حديث أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبى العاص بن ربيعة بن عبد شمس فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها.

وفى الصحيحين أنه ﷺ قال: «إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من

شدة وجد أمه من بكائه».

٤ - كان ﷺ يسلم على الصبيان:

وهذا الفعل له أثر طيب على نفسية الطفل.. وفيه نشر للمودة والرحمة.

ففى الصحيحين أن أنس بن مالك مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبى ﷺ يفعله.

٥ - كان ﷺ يستأذن الصغار عند أخذ شيء من حقوقهم:

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام: «أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟» فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبى منك أحدًا.

قال: فتله رسول الله ﷺ فى يده - أى وضعه فى يده.

٦ - كان ﷺ يعود الصبيان عند مرضهم:

فقد روى البخارى عن أنس أن غلامًا ليهود كان يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقال اسلم فأسلم.

ولا شـك أن زيـارة الكـبير للصغير لها أثر عظيم فى تأليف قلبه.

٧ - كان ﷺ يمسح رءوس الصغار:

فعن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدى أحدهم واحدًا واحدًا. قال: وأما أنا فمسح خدى. قال: فوجدت ليده ريحًا كأنما أخرجها من جؤنة عطار» [رواه مسلم]. الجؤنة: ما يعد فيه الطيب.

٨ - كان ﷺ يحرص على تعليمهم وتأديبهم:

ففى الصحيحين عن عمر بن أبى سلمة قال: كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ وكان يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك».

٩ - وكان ﷺ يحسن استقبالهم:

فعن عبدالله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، قال: وإنه قدم من سفر فسبق بى

إليه، فحملنى بين يديه ، ثم جيء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه، قال: فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. [رواه مسلم].

١٠ - وكان ﷺ يخفف من معاتبتهم:

فالطفل لا يحتمل العتاب والتوبيخ.. وليس معنى ذلك أن نترك عتابه تمامًا وإنما علينا أن نكون فى غاية الرحمة عندما نعاتبه.

ففى الصحيحين عن أنس قال: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لى أف قط ولا قال لى لشىء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا».

وقد كان النبى ﷺ يعلمنا أن المرأة إذا أخطأت فى بعض الأشياء فإنه من المروءة أن تعاتبها فى بعض الأخطاء وتعرض عن باقى الأخطاء فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم: ٣) فقد عرفها النبى ﷺ بعض الأخطاء وأعرض عن البعض الآخر.. فإن كان هذا بالنسبة للمرأة فما ظنك بالطفل.

علم أولادك أركان الإيمان والإسلام

وعلى الوالد أن يعلم أولاده أركان الإيمان والإسلام وأن يغرس فى نفوسهم العقيدة الصحيحة فيعلمهم أن الله فى السماء وأنه سميع بصير وأنه ليس كمثله شيء.. إلى غير ذلك من أمور العقيدة.. وعلمهم أسماء الله الحسنى وأخبرهم عن صفاته العلى وحدثهم عن الملائكة وأن الإيمان بهم واجب والتصديق بوجودهم لازم.. وعلم أولادك أن الشيطان هو العدو الحقيقى لهم وأنه يريد أن يبعدهم عن الجنة وأن يدخلهم النار.. وعلم أولادك الإيمان بالكتب التى أنزلها الله على رسله ومن ثم علمهم الإيمان بالرسل وأن الإيمان بجميع الرسل واجب وأن من كفر بواحد منهم فقد كفر بكل الرسل.

وذكر أولادك باليوم الآخر وبالوقوف بين يدى الله للعرض والحساب ثم انصراف الناس بعد ذلك إما إلى جنة وإما إلى نار.. وعلمهم الإيمان بالقضاء والقدر وأن الآجال والأعمار والأرزاق مقدرة.

غرس القيم الحميدة فى نفوس الأولاد

وليحرص الوالد على أن يغرس فى نفس ولده القيم الحميدة مثل البر والتقوى والصدق والأمانة والحلم والرحمة وصلة الأرحام والصبر والكرم والإيثار والتسامح والعفو عند المقدرة ومصاحبة الصالحين وبرد الوالدين والإحسان إلى الجيران والرحمة بالفقير واليتيم وحسن الخلق.. حتى ينشأ الولد على حب معالى الأمور ومكارم الأخلاق.

عليك بإشباع عواطف أولادك

فتجعلهم يشعرون بالعطف والحنان والرحمة فإن ذلك له أثر طيب فى سلامة قلوبهم ونفوسهم.. واحرص على أن تصطحب أولادك أحيانا وتتحدث معهم.. وعندما تدخل البيت فعليك أن تخص كل واحد منهم بالتحية.

إشاعة روح الإيثار بينهم

وذلك من خلال تقوية روح التعاون بينهم وتعويدهم على السخاء والشعور بالآخرين وإيجاد روح المحبة بينهم.

احرص على أن تجنبهم الأخلاق الرذيلة

وليحرص الوالد على أن يجنب أولاده الأخلاق الرذيلة

كالكذب والسرقة والحسد والحقد والخيانة والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام والبخل واحتقار الآخرين والأثرة وغيرها من الأخلاق المرذولة حتى ينشأ على بغض تلك الأخلاق.

احرص على أن تعلمهم الآداب والسلوكيات الطيبة

مثل استقبال الضيوف والقيام على خدمتهم وخفض الصوت والأكل باليمين وكتمان السرِّ وآداب السلام ورده والتكلم باللغة العربية ومعرفة الأذكار التى تقال عند دخول المسجد والبيت والخلاء وأذكار الخروج منهم.. وأذكار السفر وركوب الدابة وأذكار الصباح والمساء.. إلى غير ذلك من الآداب والسلوكيات التى تجعل الولد ينشأ فى غاية الأدب.

وينشأ ناشئ الفتيان منا　　　على ما كان عوده أبوه

الحرص على إيجاد المعلم الصالح

وإذا احتاج أولادك إلى بعض الدروس فعليك أن تأتى إليهم بالمعلم الصالح الذى يتعلم منه الأولاد الأخلاق قبل العلم.. واحذر أن تأتى لبناتك برجل ليعلمهم وإنما عليك بمعلمة صالحة

لبناتك وبمعلم صالح لأولادك.

لا تدخل بيتك إلا الصالحين

واعلم أيها الوالد الكريم أن ولدك إذا تعود رؤية الصالحين أحبهم وتشبه بهم.. فعليك أن لا تدخل بيتك إلا أهل الصلاح والتقوى.

* * *

علم ولدك اللغة العربية

فاللغة العربية أصبحت الآن غريبة بين المسلمين ولذلك نحن فى أشد الحاجة لأن نعلم أولادنا لغة القرآن حتى ينشأ الولد عالمًا بلغة القرآن ومن ثم يكون يومًا ما داعية إلى الله (عز وجل).

احذر عليه من المدارس الأجنبية

قد يفرح الوالد لأن ولده إذا دخل مدرسة أجنبيه فإنه يتحدث باللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية. وما علم هذا الوالد المسكين أن ولده يتعلم فى تلك المدارس مناهج الكفار وينشأ على كراهية الإسلام وسنة سيد الأنام ﷺ.

اجعل ولدك يحب القراءة

اجعل ولدك يحب القراءة وطلب العلم.. واعلم أن التخلف الدرسى لا يدل على غباء الطفل وذلك لأن المناهج الدراسية سيئة.. وحاول أن تشجعه على القراءة وقل له: إن شاء الله ستكون يومًا ما مثل الشيخ الألبانى أو الشيخ ابن باز أو الشيخ ابن عثيمين - رحمهم الله.

* * *

لا تهمل طفلك الكبير بسبب المولود الجديد

فإن ذلك يحدث له الكثير والكثير من المشاكل النفسية بل ويجعله يشعر أنه لم يعد له أى مكانة فى قلب والده.

لا تلبى كل رغبات طفلك

حتى لا يكون أنانيًا.. وفى نفس الوقت لا تحرمه فيشعر بالذل ولكن عليك بالتوازن فى مسألة الإنفاق على أولادك.

اجعل مثله الأعلى رسول الله ﷺ

حتى ينشأ الولد محبًا لرسول الله ﷺ يريد أن يقلده فى كل شىء.. أما إن علمته أن مثله الأعلى اللاعب الفلانى أو الفنان الفلانى فإن الولد سيكره الالتزام وسيشعر أنه طوق يقيد

رغباته ونزواته.. فاحرص على أن تجعل مثله الأعلى رسول الله ﷺ.

لا تربط الدين بشخصك

لأنك لو أخطأت فإن صورة الإسلام ستتهدم فى عين ولدك بل علمه أنك بشر تخطئ وتصيب وأنك تحاول أن تتأسى برسول الله ﷺ.. فإن أخطأ فأخبره أنك لست معصومًا من الخطأ وعلمه أن العبد إذا أخطأ فلابد أن يسرع إلى التوبة.

- وإذا أخطأت فى حق إنسان فاعترف بخطئك واعتذر عندما تخطئ حتى يتعلم ولدك هذا الخلق الرفيع.

اغرس فى قلبه عقيدة الولاء والبراء

وذلك بأن تعلم ولدك حب الإسلام والمسلمين وأن تجعله يكره أعداء هذا الدين من اليهود والهندوس وغيرهم فينشأ الولد على عقيدة الولاء والبراء.

عود بناتك الحجاب منذ الصغر

حتى تنشأ على حب الحجاب وبغض السفور والتكشف.. وعلم بناتك أن لا يدخلوا مجالس الرجال ولا يسلموا على

الرجال حتى تنشأ البنت على خلق الحياء فتكون تربة خصبة لإخراج جيل صالح يحب الله ورسوله ﷺ ويحبه الله ورسوله ﷺ.

احرصوا على نظافة أولادكم

وينبغى أن تحرصوا على نظافة أولادكم وأن تعلموهم حب النظافة فى الثياب والبدن والبيت وكل شىء فقد قال ﷺ كما عند مسلم -: «إن الله جميل يحب الجمال».

احرص على ألا تتكلم إلا بالكلام الطيب

وهذا يؤثر فى سلوك أولادك.. فالولد عندما يسمع والده دائما يقول: ما شاء الله.. سبحان الله.. الله أكبر.. يتعلق لسان الولد بذكر الله ويبتعد عن الكلام الفاحش البذىء.

الحرص على تحفيظ الأولاد كتاب الله

وهذا من أفضل ما تتقرب به إلى الله (أيها الوالد الكريم) فالاشتغال بحفظ كتاب الله اشتغال بأعلى المطالب.. وفى هذا العمل الطيب حماية لهم من الضياع والانحراف وروضة لهم ولآبائهم فى الدنيا والآخرة.

---

(١) ضارعة أى نحيفة، والمراد أولاد جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه.

الحرص على رقية الأولاد وتعويذهم

وعليك أيها الأخ الحبيب أن ترقى أولادك دائمًا - فإن العين حق - كما قال الحبيب ﷺ.. فقد يصاب ولدك بعين أحد الحاسدين فاحرص على رقيته.

أخرج مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال: «رخص النبى ﷺ لآل حزم فى رقية الحية وقال لأسماء بنت عميس: «مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة[1] تصيبهم الحاجة؟» قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم. قال «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه. فقال: «ارقيهم».

ويسن أيضًا أن تقرأ بالمعوذات (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) ثم تتفل فى يدك - بدون ريق - ثم تسمح على طفلك - تفعل ذلك ثلاث مرات.

وكان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول - كما عند البخارى: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

الخوف على الأولاد من شرور الشياطين

ومن الأشياء التى لا يفطن إليها كثير من الآباء: أن يجنبوا أولادهم الخروج من البيت عند إقبال الليل بعد غروب الشمس فقد قال ﷺ كما فى الصحيحين -: «إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم».

اصحب أولادك إلى الأماكن المباركة

واحرص أيها الوالد الكريم على أن تجعل أولادك يصحبونك إلى المساجد.. وإن استطعت أن تأخذهم معك إلى الحج والعمرة.. فلا تتأخر عن هذا الخير.

وفى المقابل: فاحذر أن تأخذ ولدك إلى أماكن الفسق والفجور كالسينما والمسرح والمصايف حيث يطلع على الأجساد العارية ويرى الشر والفساد فينطبع ذلك فى ذهنه وقلبه فيؤثر ذلك على حياته فيجعله يحب الفساد وأهله ويكره الصلاح وأهله.

ولا مانع من أن تأخذ ولدك إلى نزهة جميلة فى مركب فى نهر النيل أو أن تأخذه إلى حديقة الحيوانات ليرى بديع خلق الله

فى اختلاف الأشكال والألوان بين تلك الحيوانات والطيور.

علم ولدك كيف يستثمر وقت الفراغ

فإن الولد إذا لم يجد من يعلمه ذلك فسوف يشغل نفسه بما يضره فى دينه ودنياه.. فعلى الوالد أن يعلم ولده كيف يستثمر وقت الفراغ فيما يعود عليه بالخير فى دينه ودنياه.

تعليم الأولاد الألعاب المباحة

ويجوز للوالد أن يعلم أولاده الألعاب المباحة التى ليس فيها شىء محرم ليستفيد جسده من الحركة وعقله من التفكير السليم.

ولذا قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)[1]: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

وفى المقابل فعلينا أن ننهى أولادنا عن الألعاب التى جاء الشرع بتحريمها أو حتى بكراهتها.

فمثلاً: علينا أن ننهى الولد عن الألعاب التى فيها ترويع لمن حوله.. وننهاه من العبث بالسكين وغيره حتى لا يؤذى من

(١) وإن كان الأثر فى أسانيده مقال.

حوله.. وننهاه عن اللعب المحرم مثل اللعب بالنرد وما شابهه (كالطاولة والدومنة والسلم والثعبان وغيرهم).. ننهاه عن اللعب بالكلاب.. إلى غير ذلك من الألعاب المحرمة.

وكذلك فهناك لعبة الشطرنج وهى محرمة عند بعض أهل العلم ومكروهة عند البعض الآخر وذلك لأنها تضيع الوقت فيما لا يفيد.

* * *

تعليم الأولاد أن اللعب له وقت معلوم

وينبغى أن نعلم أولادنا أن اللعب له وقت معلوم.. ويكون ذلك على سبيل المكافأة كأن تقول لولدك إذا حفظت صفحة من كتاب الله فلك مكافأة وهى أن تلعب باللعب ساعة كاملة.

وعليك أن تعلمه أن اللعب لا يكون وقت الصلاة.. ولا حرج من أن تشارك ولدك فى بعض الألعاب كنوع من الترفيه عن نفسك وعنهم.

الوفاء بالوعد

واحذر أيها الوالد الكريم أن تعد ولدك بشىء ثم لا تفى

بوعدك فإن ذلك يجعل ولدك ينشأ على هذا الخلق الرذيل.. وإنما عليك أن تعده بما تستطيع فإذا وعدته فأوف بوعدك.

احرص على تنمية المواهب والقدرات عند أولادك

فإن ذلك ينفعه غاية النفع.. وبخاصة إذا كانت تلك المواهب لا تتعارض مع شرع الله وسنة رسول الله ﷺ.

تعويد الأولاد على القيام ببعض المسئوليات

كأن تعطى ولدك (مثلاً) مصروف البيت لمدة أسبوع وتطلب منه أن ينفق على البيت فى حال غيابك وتشعره بأنه مكانك فى أثناء غيابك.. فإن ذلك يجعل شخصيته تنضج.

تدريب الأولاد على اتخاذ القرار

وذلك ليتحمل الولد المسئولية .. فإذا أخطأ الولد فعلى الوالد أن يسدده بلطف ورحمة وإذا أصحاب فعليه أن يكافئه ويشجعه.

كبر ولدك واستشره فى بعض الأمور

وعليك أن تعلم ولدك كيف يتحمل المسئولية من صغره وذلك بأن تجلس معه أحيانًا وتستشيره فى بعض الأمور التى

يتحملها عقله حتى يشعر أن له أهمية فى هذا البيت وأن له مكانة سامية فى قلوب من حوله.

عليك بتقدير مراحل العمر عند ولدك

فلا تعامله دائمًا وأبدًا على أنه صغير بل عليك أن تعامله دائما معاملة تتناسب مع كل مرحلة من مراحل عمره.

لا تحرم أولادك من جلسة تربوية

فاحرص على أن تفرغ من وقتك كل يوم ولو عشر دقائق لتعلم أولادك سنة من سنن الحبيب ﷺ وتقص عليهم قصص الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين فإن ذلك له أثر عظيم فى صلاحهم.

علم أولادك حفظ الأسرار

وعلى الوالدين أن يعلموا أولادهم حفظ الأسرار وبخاصة أسرار البيت فإن ذلك يحفظ البيت من ألسنة الناس.

تكوين مكتبة منزلية وإقامة المسابقات

واحرص أيها الوالد الكريم على تكوين منزلية تحتوى على الكتب والأشرطة النافعة.. وشجع أولادك على طلب العلم

واعقد لهم بعض الامتحانات وأحضر لهم الجوائز التى تشجعهم على المزيد.

اربط قلوب أولادك بالسلف الصالح

وذلك من أجل أن يسيروا على دربهم ويقتدوا بفعالهم.. فسيرة السلف الصالح حافلة بكل خير.. فما أجمل أن يرتبط الحاضر بالماضى الأصيل حتى تكتمل الأسوة والقدوة.

* * *

لا تمنعك محبتك لأولادك من تأديبهم

وعلى الوالد أن لا تمنعه محبته لولده من تأديبه.. فينبغى أن تسير الأمور فى البيت بلا إفراط ولا تفريط.

فها هو الحبيب ﷺ على الرغم من شدة حبه لابنته فاطمة (رضى الله عنها) إلا أنه يوضح للأمة أنه لا محاباة لأحد فى دين الله فيقول ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

التحرى عند اختيار ملابس أولادك

(١) كيف نربى أولادنا - ط. دار الوطن.

على الوالدين أن يهتما بلباس أبنائهم وبناتهم ، وأن يراعوا فيه الأعمار، وألا يكون اللباس مما يختص به الكفار والفسقة، وألا يظهر العورات ويجسدها بطريقة تبعث على الفساد والشر، وأن يجنبا الولد لبس الذهب والحرير، وأن يأمرا البنت بالحجاب ، ويعودادها عليه منذ الصغر حتى لا يصعب عليها بعد ذلك ارتداؤه[١].

* * *

وفرقوا بين الأبناء فى المضاجع

قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع»[١].

وهذا أدب عظيم لابد أن نلتزم به حتى لا تشيع الفاحشة.. وحتى تبقى الحياة الأسرية نظيفة طاهرة لا يشوبها شائبة.

علم ولدك احترام الكبير

(١) رواه أحمد وأبو داود - صحيح الجامع (٥٨٦٨).

(٢) رواه أحمد والترمذى - صحيح الجامع (٥٤٤٥).

وينبغى للوالد أن يعلم ولده احترام الكبار وأن يعرفه حق من هو أكبر منه سنًا فقد قال ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»(٢).

احرص على أن تنفق على أولادك

واعلم أيها الوالد الكريم أنك مسئول عن ذلك فقد قال ﷺ كما فى صحيح مسلم -: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته».

وقال ﷺ أيضًا: «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة - أى عتق رقبة - ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذى أنفقته على أهلك».

والإنفاق على الأولاد يتفاوت بحسب سنهم وأحوالهم.. فالولد الذى فى المرحلة الابتدائية لا يستوى مع الذى فى الجامعة.. وكذلك فالولد الطائع الذى يشترى من مصروفه كتبًا دينية ليتفقه فى الدين أو يتصدق على اليتامى والفقراء لا يستوى مع الذى يشترى الدخان وأشرطة الغناء.

واحرص أخى الحبيب على أن لا تضيع أولادك من بعدك..

فقد قال ﷺ لسعد بن أبى وقاص - كما فى الصحيحين: «..إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس».

لا تبغض ولدك لدمامته

واحذر أيها الأخ الحبيب أن تبغض ولدك لدمامته وأن تحب غيره لجمال خلقته فالولد ليس له أى ذنب فى دمامته.. وقد يكون دميم الخلقة لكنه عند الله عظيم القدر كما قال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢١).

النهى عن التشبه بالكفار

وعلى الوالد أن ينهى ولده عن التشبه بالكفار والملحدين.. فلا يقلدهم فى لبسهم ومشيتهم وطريقة كلامهم ولا يقلدهم فى قص شعرهم.. وذلك نهى النبى ﷺ عن القزع - كما عند البخارى - وهو أن يحلق بعض رأس الصبى ويترك البعض - وهو ما يسمونه عندنا فى مصر بحلقة الكابوريا.

مجموعة من النصائح تتعلق بالمعاقبة

(١) رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس - صحيح الجامع (٤٠٢٢).

أيها الوالد الكريم: أسوق إليك جملة من النصائح الغالية التى تتعلق بالمعاقبة.

اعلم أيها الوالد أن الضرب ليس هو الوسيلة الوحيدة للعقاب بل من الممكن أن تعاقب ولدك بحرمانه من المصروف أو من نزهة جميلة.

احرص على أن تلتزم بـ (القانون العُمرى): شدة فى غير عنف ولين فى غير ضعف فاجعل ولدك يخافك وفى نفس الوقت يحبك ولذلك قال ﷺ: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم»(١) فمجرد تعليق السوط يكفى ولسنا بحاجة إلى الضرب بالسوط.

- لا تضرب ولدك على وجهه فقد نهى النبى ﷺ عن ذلك.. ولا تضربه أمام من يحبه.

- وإذا ضربته فلا تذكره بذنبه بعد ذلك بل تناسى هذا الذنب.

- لا ترغم ولدك على الاعتذار بل اجعله يعتذر بنفسه.. ولا تنه ولدك عن البكاء بعد ضربه لأن البكاء يخرج الهموم التى بداخله.

- وإذا شفع أخ من إخوانه فيه فاقبل شفاعته حتى يعلم أنك تحب أولادك وإنما تكره الفعل الخطأ فقط.

- اعلم أن بعض الأطفال يكفيه أن تعاقبه بمجرد النظرة فلا تغلظ عليه.

- لا تكن متسلطًا على ولدك ولا تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى حياته.

- وعندما تحدث مشاجرة بين الأولاد فلا تتدخل إلا بتوجيه وتجنب الغضب.

- وأخيرًا: احذر من معاقبة ولدك بالنار فإن النبى ﷺ قد نهى عن ذلك.

احذر من سقوط هيبتك أمام أولادك

وليحذر الوالد من سقوط هيبته أو هيبته زوجته (الأم) أمام الأولاد.. ولن تحفظ تلك الهيبة إلا بربط قلوب الأولاد بشرع الله وذلك بأن يعرفوا حقوق الوالدين ويعرفوا أن طاعة الوالدين فى المعروف طاعة لله (جل وعلا).

- فعلى الأم أن تحث أولادها على طاعة الأب.. وعلى الأب

أن يحث أولاده على طاعة الأم.

وصية غالية للوالدين

وحتى لا تسقط هيبة الوالدين أمام أولادهما أسوق تلك الوصية:

أيها الأب الكريم: لا تهن الأم أمام أبنائها وبناتها إذا أردت أن ترشدها إلى شيء فليكن ذلك فيما بينك وبينها كي لا تسقط كرامتها ولا تذهب هيبتها أمام أبنائها فمن ثم لا يطيعوا أمرها فى غيابك، ويفشل البيت فى غيابك ، وفضلاً عن ذلك ففى إسرارك بحديثك مع زوجتك وعقابك لها فيما بينك وبينها ستر عليها.

وأنت أيتها الأم الفاضلة: لا تنشزى على زوجك ولا تخالفيه ولا تعصى أمره، فتتعلم منك بناتك النشوز على الأزواج ومختالفة آرائهم وعصيان أوامرهم، فتفشل حينئذ حياتك مع زوجك وحياة بناتك فيما بعد مع الأزواج!![1].

وقال النبى ﷺ: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد

(١) فقه تربية الأبناء/ مصطفى العدوى (ص: ١٣٥، ١٣٦) بتصرف.
(٢) رواه الترمذى (١١٥٩) وهو صحيح لشواهده.
(٣) وهذه الزيادة ثابتة أيضًا وهى عند ابن حبان (١٢٩١) موارد.

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[٢] وفى بعض الزيادات «لما عظم الله من حقه عليها»[٣].

ابتعد عن النزاع والشقاق أمام أولادك

فإن الولد الذى يفتح عينيه فى البيت فيرى النزاع والشقاق دائمًا بين أمه وأبيه سيكره البيت لا محالة وسيبحث عن أصدقاء السوء ليقضى معهم الوقت بعيدًا عن هذا الجو المشحون بالأحزان.

* * *

لا تنشغل بهموم الدنيا عن أولادك

كثيرًا ما نجد أن بعض الآباء ينشغل بجمع المال وبالتجارة والسفر من أجل أن يأتى لأولاده بما يريدون.. ومع ذلك فهو لا يجلس معهم ولو ساعة فى اليوم ليربيهم ويوجههم ويعلمهم.. وما علم هذا المسكين أنه بذلك قد جنى على أولاده لأنهم إذا وجدوا المال بلا توجيه فإن ذلك سيؤدى بهم إلى الانحراف لغياب رقابة الوالد والوالدة.. وصدق من قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... همِّ الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذى تلقى له أمًّا تخلت أو أبًا مشغولا

احذر من المؤثرات الخارجية على ولدك

اعلم أيها الوالد الكريم أنك لست وحدك المؤثر الوحيد على ولدك، بل هناك مؤثرات كثيرة مثل زملائه ومدرسيه ووسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية.. فما عليك إلا أن تلاحظ تلك المؤثرات فتبعده عما يضره وتقربه مما ينفعه.

احذر على أولادك من فتنة الشهوات

وعلى الوالد أن يحذر على أولاده من فتنة الشهوات التى تثيرها تلك المشاهد الخليعة التى تعرض من خلال شاشات الفيديو والتلفاز التى تنشر الرذيلة.. وكذلك يجب على الوالد أن يحذر من التكشف أمام بناته وكذلك على الأم أن تحذر من التكشف أمام أولادها.

فديننا دين نظيف يحافظ على تصورات الأطفال نظيفة.

ومن أجل ذلك أرشدنا الحق (جل وعلا) أيضًا إلى أن يستأذن الأولاد على الوالدين فى الدخول عليهم فى ثلاثة أوقات وهى:

من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء.. وكل ذلك حتى لا يرى الأولاد من الوالدين ما يخدش الحياء فتبقى تصورات الطفل نظيفة طاهرة.

لا تتجسس على ولد إلا لمصلحة ضرورية

ولا تتجسس على ولدك إلا إذا علمت أنه سيقع فى شر وفساد كبير.. فإذا علمت مثلا أنه يشرب الدخان فلا بأس أن تبحث فى دولابه عن السجائر التى يخبئها وإذا علمت أنه يتعرض للفتيات فى الطرقات فلا بأس أن تتجسس عليه لتمنعه من هذا الفساد.. أما إن كان التجسس لمجرد الشك فقط فإن ذلك يُفسده.

احرص على أن يصحب ولدك أهل الصلاح

واحرص أيها الوالد الكريم على أن تختار لأولادك أصدقاء صالحين يعينوهم على طاعة الله (جل وعلا).. وعلم ولدك أن الصديق الصالح ينفعه فى الدنيا بل وفى الآخرة.. وأن الصديق الطالح يجلب له الشر فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى:

---

(١) رواه أحمد والترمذى - صحيح الجامع (٧٣٤١).

﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)

وقد قال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقى»[١].

فقل لولدك: لا تصاحب إلا الصادقين المتقين.. ولا تصاحب من يعق والديه ومن يشرب الدخان ومن يلعب الميسر.. إلى آخر تلك النصائح الغالية.

احذر من القسوة فى معاملة أولادك

فالولد الذى يجد والده قاسيًا فى معاملته له سينشأ كارهًا له وللبيت وربما يتحول إلى عدوٍّ يتمنى الخلاص من هذا الوالد.

فاعلم أيها الوالد: أن الذى يغرس الشوك لن يجنى إلا الشوك فإذا أسأت معاملة أولادك فلن تجنى إلا العقوق.. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

(آل عمران: ١٥٩)

احذر من أن تعق ولدك فيعقك

إن الوالد إذا لم يقم بحقوق ولده: من حسن اختيار أمه

واختيار اسمه وتعليمه القرآن فإنه أول من يكتوى بنار العقوق من ولده.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه عقوق ابنه ، فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه ، فقال الولد: يا أمير المؤمنين ، اليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى. قال: فما هى يا أمير المؤمنين؟

قال عمر: أن ينتقى أمه ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب - أى القرآن.

قال الولد: يا أمير المؤمنين ، إن أبى لم يفعل شيئًا من ذلك ، أما أمى فإنها زنجية كانت لمجوسى، وقد سمانى جعلا - أى خنفساء - ولم يعلمنى من الكتاب حرفًا واحدًا.

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك!!.

احرصوا على العدل بين أولادكم

وليحرص الوالدين على العدل بين أولاده.. ولا بأس أن

يحب الرجل بعض أولاده أكثر من بعض ما لم يصاحب ذلك أى ظلم أو جور.

فلقد كان يعقوب يحب يوسف (عليهما السلام) أكثر من باق إخوته وذلك لأن المحبة محلها القلب.. والقلب لا يملك زمامه إلا الله (عز وجل) فلا عجب أن يحب الوالد ولده الصالح الذى يحفظ القرآن ويصلى ويصوم ويطيع والديه أكثر من حبه لولده الذى يترك الصلاة ويشرب الدخان.. ولكن على الوالد أن لا يبالغ فى إظهار هذه المحبة ومتبوعاتها إلا لعلة من العلل كأن يقول لأبنائه فلان أحسن منكم لكونه يصلى ويصوم، فحينئذ قد يحملهم هذا القول وهذا الثناء على الصلاة والصيام.

وكذلك ليحرص الوالد على ألا يحمله حبه لولد من أولاده على أن يعطيه ويحرم إخوانه فهذا من الظلم الذى نهى الله عنه.

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: أعطانى أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا «قال: لا ، قال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال: فرجع فرد عطيته.

وفى رواية لمسلم: «فلا تشهدى إذا فإنى لا أشهد على جور».

- وأخيرًا: احذر أيها الوالد الكريم أن تفرق فى المعاملة بين الذكر والأنثى فقد قال ﷺ كما فى الصحيحين «واتقوا الله واعدلوا فى أولادكم».

عليك بتقوى الله فى حالة الطلاق

فإذا لم يحصل بين الزوجين وفاق ، وقدَّر الله بينهما الطلاق فعليهما بتقوى الله ، وألا يجعلا الأولاد ضحية لعنادهما وشقاقهما، وألا يغرى كل واحد منهما بالآخر، بل عليهما أن يعينا الأبناء على كل خير ويوصى كل واحد منهما الأولاد ببر الآخر، بدلا من التحريش ، وإيغار الصدور، وتبادل التهم، وتأليب الأولاد(١).

تفقد أحوال أولادك حتى بعد الكبر

وإذا كبر أولادك فاحرص أيضًا على أن تتفقد أحوالهم.. فها هو خليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام) يأتى من مسافات بعيدة ليتفقد حال ولده إسماعيل (عليه السلام) ليطمئن على أحواله فى دينه ودنياه.

* * *

(١) التقصير فى تربية الأولاد/ محمد بن إبراهيم الحمد (ص: ٨٥).

وأخيرا

اعلم أيها الوالد الكريم أن كل ما ذكرته لك سيكون عونًا لك - بإذن الله - على تربية أولادك ولكن عليك أن تعلم أن الهداية ابتداء وانتهاء بيد الخالق (جل وعلا) فاسأل الله (جل وعلا) أن يهدى أولاد المسلمين وأن يجعلهم قرة عين لهم فى الدنيا والآخرة وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين وأن يجمعنا جميعًا فى جنته ومستقر رحمته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

• محتويات الكتاب •

* * *